**هل من المُمكِن سبر أغوار السياسة الخارجية وتقاطع المصالح!!**

**سؤال بديهي لا بُدَّ من أن يطرحه كل مُراقب على نفسه،أزاء ما يسمعه ويُشاهده من وقائع على الصعيد الدولي،التي قد يرشح عنها أن التعاون والتواصل الدولي،وصل الى نقطة اللارجوع،لاسيما ما كان قد سبق وحصل على مستوى العلاقة البينية بين عضوين أساسيين في حلف شمالي الأطلسي،عنيت بهما الولايات المتحدة الأميركية وتركيا،كذلك ما أستجد من توتر للعلاقة بين تركيا والمملكة العربية السعودية،إثر الأزمة التي طالت مجلس التعاون الخليجي،بعد تعليق عضوية دولة قطر،وما تبع ذلك من مواقف متبادلة،رفعت من مستوى التأزيم، الى مستويات لامست حصول حرب بين الأشقاء.بحيث أرسلت تركيا قوة من جيشها للمُرابضة على أرض قطر. هذا الموقف التركي،وإن كان من الناحية العملية، بنظرنا المتواضع،هو من باب لزوم ما لا يلزم،طالما ان القاعدة العسكرية الأميركية داخل قطر ما زالت موجودة ومستمرة،أسوة بقاعدة "أنجرليك الأميركية" الموجودة على الأراضي التركية. لكن لِنُسلم جدلاً ان الخطوة التركية قد فَعَلت فِعلها،حيث بقيت وبصورة أكيدة تلك الآثار محصورة بالناحية النظرية الإعلامية ليس أكثر!!لكن من متابعة وتحليل المواقف عبر وسائل الإعلام،يتأكد المراقب من بقاء تلك الأزمات ضمن سقف لا يُنذِر بأي خطر قد تتفجر من جرائه العلاقة ما بين أميركا وتركيا،ولا بين هذه الأخيرة والمملكة العربية السعودية،لأن تقاطع المصالح وما أكثرها فيما بينهم،تفرض عدم خروج المواقف الى حافة الصدام الفعلي. وهكذا أستمر الموقف على ما هو عليه،لحين دخول الصحافي السعودي "جمال الخاشقجي" مبنى القنصلية السعودية في تركيا في الثاني من تشرين الأول 2018 وعدم خروجه منها!! هنا تسارعت الأمور وبدأت الخفايا تظهر وتتبلور تِباعاً بدءاً من حلحلة الأزمة الأميركية التركية التي وصلت الى أعلى درجات التأزيم بين البلدين،من جراء سجن "قس أميركي" ،إذ قرّرت فجأة المحكمة التُركية المختصة بالأكتفاء بالمدة التي أُوقِفَ فيها "القس الأميركي أندرو برانسون" والذي أمضى سنة ونصف في السجن،مع إقامة جبرية لمدة شهرين،لِتُطلق سراحه،قياساً على سلوكه المُمتاز - تعليل غير مسبوق من القضاء التركي - رغم أن تهمة التجسس المُساقة ضده،قد تعرضه لعقوبة 30 سنة سجن مع أشغال شاقة،لِتتّحسن فجأة الليرة التركية،بعد تدهور غير مسبوق. وقبل أن يستقل هذا القس الطائرة العسكرية لنقله عِبر ألمانيا الى الولايات المتحدة الأميركية،تمَّ الإتصال بين العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز،والرئيس التركي رجب الطيب أردوغان،تم خلاله – ووفق وسائل الإعلام – التوافق على تشكيل لجنة تحقيق مشتركة بين البلدين،للتحقيق في مصير الخاشقجي. وهكذا سلكت تعقيدات العلاقة التي كانت قائمة بين الثلاثي (أميركا – السعودية – تركيا) طريقها للحل وإعادة التواصل بين تلك الدول،والتي كان على ما يبدو المصير الغامض للخاشقجي هو السبب في إعادتها الى مجاريها السابقة. فعلاً ان سبر أغوار السياسة الدولية،وتقاطع المصالح فيما بين الدول،ستبقى عاصية على فهمها،حتى من قبل كبار المُحللين ذوي الخبرة في العلاقات الدولية،حيث نقول وبكل تواضع ان الوصول الى فهم وإستيعاب تعقيدات العلاقات الدولية،هو من المستحيلات التي يعصي العقل البشري على مقاربتها،لأن ما يُحاك في غُرف القرار الدولية،يبقى سِرّاً،لا يعرفه سوى من شارك في إتخاذه . ختاماً نقول للقس الأميركي مبروك عليك حريتك،وللصحافي جمال الخاشقجي،ليكن الله بعونك أينما كنت،لكن تصريح الرئيس "ترامب" عن قتلة مارقين،والتسريبات الصحفية اللاحقة،يبدو أن موتك أصبح واقعة لا مفرَّ منها،خاصة بعد تحرك وزير الخارجية الأميركي ما بين الرياض وأنقرة،وما رافقه من مغادرة السفير السعودي لدى أميركا،وما سُرِّبَ عن تلك المغادرة في الصحافة الأميركية.**

**البروفسور أمين عاطف صليبا**

**محام وأستاذ جامعي.**